[82] عاملك، ولا والله ما معهما مثل ما معك، ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه، فسر فإن الله معك، وتتابعت الانصار فقالوا وأحسنوا. قال: ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس (1)، من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس، ومعه المغيرة بن شعبة، فنزل وتوكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريدين يا أم المؤمنين ؟ قالت: أريد البصرة، قال: وما تصنعين بالبصرة ؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك. ثم أقبل على مروان فقال له: وأنت أين تريد أيضا ؟ قال: البصرة. قال وما تصنع بها ؟ قال: أطلب قتلة عثمان، قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلا عثمان " طلحة والزبير "، وهما يريدان الامر لانفسهما، فلما غلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم، والحوبة (2) بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس، إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم، فارجعوا بها خيرا لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، وإن كنتم نقمتم على علي شيئا، فبينوا ما نقمتم عليه، أنشدكم الله فتنتين في عام واحد، فأبوا إلا أن يمضوا بالناس، فلحق سعيد بن العاصي باليمن، ولحق المغيرة بالطائف، فلم يشهدا شيئا من حروب الجمل ولا صفين، فلما انتهوا إلى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبحها كلاب الحوأب، فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا ؟ قال: هذا ماء الحوأب، فقالت: ما أراني إلا راجعة، قال: ولم ؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء (3). فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل، وأتاها ببينة زور من الاعراب (4)، فشهدوا بذلك، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الاسلام، فلما انتهى إقبالهم على أهل البصرة، ودنوا منها، قام عثمان بن حنيف

---

(1) في الكامل في التاريخ 2 / 315 بذات عرق. (2) الحوبة: الاثم والذنب. (3) أخرجه الامام أحمد في مسنده 6 / 52، 97 ونقله ابن كثير في البداية والنهاية 7 / 211 وقال: هذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه. (4) خمسين رجلا ممن كان معهم (عن مروج الذهب 2 / 395). (*)